



تغريدات ومنشورات رمضان

محمد بن محمد الأسطل

نسخة

رمضان ١٤٤٧ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد يسّر الله تعالى لي كتابةً عددٍ من التغريدات والمنشورات حول رمضان قبل عدة سنوات، وفي كل عام أعيد النظر فيها فأعملُ فيها قلمَ التصويب والتهديب، مع شيءٍ مع الزيادة والحذف وأعيد نشرها، وما بين يديك هي النسخة المحدثّة الأخيرة، وأرجو الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها، ودونك سردها كما نُشرت من غير تبويب:

أظننا ضيفٌ كريم، يأتي يفرض نفسه ويعيد تموضع الإنسان، ويُذكّره بما نسي ويوقظه مما غفل، ويجعل كتاب الله والوقوف بين يديه وترطيب اللسان بذكره في صدر قائمة الأولويات. فاحمد الله على نعمة رمضان، وإذا لم تكن قد أحسنت الاستقبال فأحسن الاستثمار بأن تحتشد بكلّ قوتك وترتب خطتك وتجمع على نفسك الحزم والعزم، وإذا صدقت عاينت من فضل الله عليك ما لم يخطر لك ببال، والله هو الولي الحميد.

رمضان شهر القرآن، وهذه الخاصية تُنظّم لك أوردك فيه؛ فبعد الفجر حفظٌ ومراجعة، وفي النهار تلاوة، وفي الضحى أو بعد العصر تركيزٌ على التدبر بالقراءة في كتب التفسير، وفي صلاة الليل تقاعلاً مع الآيات وتأثّرٌ بها، أو ترسم أوردك بما هو أوفق لك.

الأعمال أربعة: بدنية وقولية وعقلية وقلبية، وأورد القرآن تتوارد عليها؛ فعبادة اللسان التلاوة، وعبادة العقل الحفظ والتدبر، وعبادة القلب الاتعاظ والتأثّر، وما يستقر في القلب يفيض على اللسان قولاً وعلى الجوارح عملاً.

أجر صلاة السر ولو في النهار كأجر صلاة الجماعة في العن؛ ففي الحديث: "صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمساً وعشرين درجة". صححه الألباني، فطوبى لعبدٍ أغلق الباب على نفسه وصلى، وكرر ذلك دوماً.

يزداد فهمك للقرآن بتلاوته في زمن نزوله "رمضان والليل"، أو في مكان نزوله "مكة والمدينة"، أو باستماعه من إمام ذي صوتٍ خاشعٍ يقرأ قراءةً تفسيريةً، أو بدراسة البيئة التي تنزّل فيها، أو بمرورك بظروفٍ تشبه أحوال تنزيله، كما قال الجصاص: "القرآن لا تتفكّر معانيه إلا لمن يعانيه".

من رام الاستفادة من التلاوة فليستحضر قضيةً علميةً في كل ختمة قرآنية، تبقى كالهاجس في ذهنه، فعندئذٍ يتيسر له أن يرى منهج القرآن في تقريرها، ويلتفت إلى فقهها، ويدرك أسرارها، ويقف على شواهداها.

وذلك كأن ترى منهج القرآن في عرض المنهج التربوي، أو الفقه الاجتماعي، أو الفكر السياسي، أو الدعاء أو الأخلاق أو فقه السنن أو غير ذلك، والله يفتح على من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

السيئات آتيةٌ من ثلاث جهات: من شياطين الجن وشياطين الإنس والنفس الأمارة بالسوء، صدّق الله شياطين الجن في رمضان؛ إعانة لك على تكثير الحسنات بغير كثير مشقة، وترك السيئات بغير كثير مجاهدة، وليتميز لك الذنب الذي سببه الشيطان من الذنب الذي سببه الإنسان.

يكثّر من الإفطار ثم يقف في التراويح ثقيلًا لا يكاد يعي ما يُتلى ويقول للإمام: من أمّ منكم فليخفف، نقول له: مبنى صلاة التراويح على الإطالة، ولكن من أفطر منكم فليخفف.

إذا اجتمع صفاء القلب وصفاء العقل عند امرئٍ فَبَشَّرَهُ بالتوفيق والتركيز والإبداع، ولا يجتمع بطنٌ وعقلٌ، فالعقل يخمل بالإكثار من الطعام وينشط بالاعتدال فيه، وقديمًا قالت العرب: البطنة تُذهب الفطنة، فَرَجَمَ اللهُ عبداً تنازل عن رغبته وشهوته لصالح إيمانه وتربته.

صلة الرحم في رمضان أفضل منها في شعبان، ولهذا لا داعي للتعجل بالزيارة بين يدي رمضان، ويمكن جعل الزيارة نهارًا لا ليلاً؛ لئلا يفوته حسن الاستعداد للتراويح أو لحظّه من صلاة الليل.

ترتيل القرآن بالتأني في تلاوته أفضل من قراءة الكثير منه مع العجلة؛ لأن ذلك أنفع للقلب، وأعون على التدبر، وأقرب إلى توقير كلام الرب سبحانه، إلا لمن تيسر له تدبره مع السرعة، فهذا يمضي على سجيته ولا يخالف طبعه، وقليل ما هم.

ثواب قراءة الترتيل أعظم من ثواب قراءة الكثير بغيره، جاء في كتب الشافعية أن حرف الترتيل أفضل من حرفي غيره، فجزء به أفضل من جزئين بدونه. وقال ابن القيم: ثواب قراءة الترتيل والتدبر أرفع قدرًا، وثواب كثرة القراءة أكثر عددًا، فالأول كمن تصدق بجوهرة عظيمة، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم.

التدبر المنشود في رمضان تأمل المعاني إجمالاً لا تفصيلاً، أما الإيغال في إدراك حكم القرآن ومقاصده ولطائفه وأسراره وتحليل ألفاظه فإن كثرة التلاوة في رمضان أفضل منه لفضيلة الوقت، كما ذكر الشيخ الطريفي فرج الله عنه.

أفاد علماء النفس أن التحول من عادة إلى أخرى يستلزم تكريرها واحدًا وعشرين مرة بحدٍ أدنى، وأربعين مرة بحدٍ أقصى، مع حسن العزم وعدم الانقطاع. واستحضار هذا المعنى مهم في رمضان؛ لأن الله يفتح فيه أبواب الحسنات بفتح أبواب الجنة، ويغلق فيه أبواب السيئات بغلاق أبواب النار، ويصفد الشياطين التي تغويك وتغريك، ورمضان ثلاثون يومًا، فيكون أعظم فرصة لصناعة التحولات؛ وذلك بتثبيت عددٍ من الطاعات، وتقرير عددٍ من العادات، والله يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب.

تفضل ربنا سبحانه على عباده في رمضان بفتح أبواب الجنة وبذلك تفتح أبواب الحسنات فتسهل لك، وغلق أبواب النار وبذلك تغلق أبواب السيئات فتصرف عنك، وتصفيد الشياطين ومردة الجن فلا تقع الوسوس لك، وبذلك يسهل الاستكثار من الحسنات وترك السيئات ومدافعة الإغراءات من غير كبير مجاهدة وعناء، وجعل الآخرة تفتح أبوابها بعد أن كانت تطلب ولا تطلب.

وهذه التغييرات الأربعة تستفزك وتستنفرك لأن تبالغ في الاستكثار من الحسنات إلى آخر حد، وتخفف من موجبات الغفلة إلى آخر حد، فصم وقم واتل ورابط وأنفق وجاهد وتهجد وأطل الوقوف بين يديه، والله يرزق من يشاء بغير حساب.

لم يجعل الله أمر الإقبال عليه في رمضان بيدك، ولا باستعدادٍ منك؛ وإنما أكرم به أهل الإسلام تفضلاً منه وكرماً، فإذا التقطت الفرصة، وسعيت في تطهير عقلك من الشبهات وتركية نفسك من الشهوات.. فقد نزل التوفيق بديارك، وسكن بقلبك، وخضت في مغفرة الله ورحمته وفضله، وإن تكاسلت فلا تأمن أن تُعيّد بأغلال الخِذلان، وأن يُختم على قفاك بخاتم الحرمان.

تفضل الله على العباد بركن الصيام لعلهم يتقون، ويؤخذ من هذا أن مقصد رمضان الأعلى طهارة القلب من نجاسة الشهوات، لكنّ رمضانَ جوهرةٌ ثمينة لا تسكن في بيتِ نجس، شأن جواهر الذهب التي لا توضع إلا في أوعيةٍ كريمة، فإذا جاء رمضان ولم تَسعَ في إصلاح قلبك وتنظيفه تجاوزك إلى من يحسن استقباله واستثماره ويلتقط رسائله، فرحم الله عبداً زكى نفسه وتعب في ذات الله.

مبنى صلاة التراويح على الإطالة، لكنّ العامّة لا تحتمل التطويل، خاصة لمن أكثر من الأكل عند الإفطار، وبهذا يضيع حق العبّاد من الشباب وغيرهم الذين تنفطر قلوبهم لضياح حقهم، ولهذا أشتي أن يوجد في كل مدينة مسجدٌ يطيل فيه الإمام بتلاوة جزءٍ أو أكثر؛ لئلا يُحرم الخاصة بسبب ضعف العامة.

يرزق الله عبده في رمضان يقظة القلب بغير استعدادٍ منه، لكن بعض الناس يستيقظ ثم ينام سريعاً، وبعضهم يستيقظ ويبقى يترقى في منازل القرب من الرب، وهؤلاء الذين تناولهم ابن الجوزي بالثناء قائلاً: "ومن الصفوة أقوام مذ تيقظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا، همهم صعود وترق، كلما عبروا مقاماً إلى مقام رأوا نقص ما كانوا فيه فاستغفروا".

يعجبني الصوت الخاشع في تلاوة القرآن أكثر من الصوت الجميل، فمن وجد إماماً ذا صوتٍ خاشعٍ حسنٍ يتربى به فليلزمه ولو ارتحل إليه.
أما كثرة الأئمة في المسجد الواحد، وملاحقة أصحاب الأصوات الجميلة، بما يفتح باب مقارنة الناس بين الأئمة، ويخدش مقصد التدبر، ويُعرّض الأئمة أنفسهم للعُجب، لتركيز الترويج الإعلامي.. فهذا بعيدٌ عن جادة التربية، وأعظم التربية ما كان في خفاء، بعيداً عن الأضواء، والله يهدي لنوره من يشاء.

اكتب خطة عملك في رمضان، وأكثر فيها من نية العمل الصالح، ولو لم تفعل كل شيء تخطئه، فيكفي أن تكون صادقاً في نية فعله؛ فالمرء يبلغ بنيتيه ما لا يبلغ بعمله، ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له، وإنما لكل امرئ ما نوى.

ولهذا انو التهجد والصدقة وكثرة الذكر وصلة الرحم وتقطير الصائم، والمكث حتى الشروق بالمسجد، وتلاوة عدد من الختمات تقوم بتحديده، وغير ذلك مما يفتحه الله لك، وفضل الله واسع.

اجعل صلاتك بالليل زمناً تلتزم به لا قدرًا تنتهي إليه؛ كأن تنوي ساعةً أو نصفها، ولا يكن همك آخر الصفحة أو الجزء، ولو لم تُصلِّ إلا ركعة، ولم تقرأ إلا آية؛ فالقصد هنا تربية القلب وتزكية النفس، ولهذا إذا وجدت قلبك في القيام فلا تركع، أو في الركوع أو السجود فلا ترفع، فمن بورك له في شيء فليلزمه.

أشتهي أن تعم ثقافة حفظ سُورِ المُفَصَّلِ بين الناس؛ وذلك من سورة الحجرات أو ق إلى الناس، وكان السلف يتواصلون بها؛ فهي وفيرة العظات، كثيرة الآيات، غزيرة المعاني، حتى كان بعض مشايخي يسميها مناجم القرآن. ورمضان فرصة كريمة لتبدأ في حفظها، لتدخل فيمن امتدحهم الله بقوله: لبل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم.

تكاد تكون الصلاة أهم عمل يصلح قلبك، فأحسن هذه العبادة، واخشع فيها، واستعن على ذلك بحسن التهيؤ لها، وحفظ أذكارها، والإلاحاح على الله تعالى أن يجعل قرّة عينك فيها، وقصد مسجد ذي إمام خاشع يطيل الصلاة بها، ويمكن أن تقرأ لذلك كتاب "أول مرة أصلي" وتتابع السلسلة المرئية: "كيف تتلذذ بصلاتك؟".

من أحسن الصلاة جيداً، وأكثر منها وحافظ عليها لم يُصَب بالأدواء التي يعاني منها العباد؛ كالهلع والجشع والضجر والسخط والبخل؛ كما قال سبحانه: إن الإنسان خُلِق هلوغاً، إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً، إلا المصلين، الذين هم على صلاتهم دائمون.

أفضل ساعات اليوم ثلاث: الساعة التي تسبق الفجر، والتي تعقبه، والتي بين يدي المغرب، فلا تضيعها مهما كنت مشغولاً، وأعرف من المجاهدين من كان يربط طيلة الليل ثم يمكث في المسجد حتى الشروق مع معاناة النعاس؛ سعيًا في إدراك الفضل، فاتعب في ذات الله، فيذهب التعب ويبقى الأجر، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

لا تضيع الاعتكاف ولو كنت كثير الشغل أو ذا ولاية؛ كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف وما ترك الاعتكاف حتى فارق الدنيا، وكان إذا فاته عوّضه، وأكثر الناس حاجةً له ذلك الذي تولى أمرًا عامًّا أو كان عالمًا أو داعيًا أو مصلحًا، فهي أيامٌ تربيةً وتزكيةً وإيمانٍ تعينك في مسير عامٍ كاملٍ.

إذا لم يُرَبِّ الداعية وكذا المشتغل بالعلم نفسه كان عرضة للغرور والشور؛ فهو يعتاد أن يتصح ولا ينصح، وأن يُؤدّب ولا يُؤدّب، وربما هاب الناس أن يذكروا له عيوبه. وتربية رمضان أنت فيها أصل، وغيرك تبع، وبعد سنين أدركت عظيم فقه السلف أنهم كانوا إذا دخل رمضان تركوا العلم والتعليم أو قللوا، وأقبلوا على كتاب ربهم وخاصّة أنفسهم.

لم أقف على حكمة فوز المصلي للتراويح مع الإمام حتى الوتر بأجر ليلة كاملة، لكنني أشعر بالصدمة عندما أرى من يتم التراويح ويترك الوتر، مع سهولة العمل وعظيم الأجر، وأتذكر حينها أن قضية التعب قضية توفيقٍ وحرمان لا معرفةً وبيان.

تبصّر وأنت تدخل إلى رمضان بقول الشيخ محمد الغزالي عليه رحمة الله إذ قال فأحسن القول:

ما أجمل أن يعيد الإنسان تنظيم نفسه بين الحين والحين، وأن يرسل نظرات ناقدة في جوانبها؛ ليتعرف عيوبها وآفاتها، وأن يرسم السياسات القصيرة المدى والطويلة المدى ليتخلص من هذه الهنات التي تُزري به!

في كل بضعة أيام أنظر إلى أدراج مكتبي لأذهب الفوضى التي حلت به من قصاصاتٍ متناثرة، وسجلاتٍ مبعثرة، وأوراق أدت الغرض منها، فأرتب كل شيء في وضعه الصحيح، ويستقر في سلة المهملات ما لا معنى للاحتفاظ به.

وغرف البيت وصالاته تصبح مشعّنة مرتبكة عقب أعمال يوم كامل، فإذا الأيدي الدائبة تجول هنا وهناك لتنظف الأثاث المغبر، وتطرد القمامة الزائدة، وتعيد إلى كل شيء نظامه.

ألا تستحق حياة الإنسان مثل هذا الجهد؟!

ألا تستحق نفسك أن تتعهد شئونها بين الحين والحين لترى ما عراها من اضطراب فتزيله، وما لحقها من إثم فتتفيه عنها مثلما تنفي القمامة عن الساحات الطهور؟!

ألا تستحق النفس بعد كل مرحلة تقطعها من الحياة أن نعيد النظر فيما أصابها من غُثم أو غُرم، وأن نُرجع إليها توازنها واعتدالها كلما رجّتها الأزمت وهزّتها العراك الدائب على ظهر الأرض في هذه الدنيا المائجة؟

إنَّ الإنسانَ أحوَجُ الخلائقِ إلى التنقيب في أرجاء نفسه، وتعهده حياته الخاصة والعامة بما يصونها من العلل والتفكك؛ ذلك أنَّ الكيانَ العقليَّ والعاطفيَّ للإنسانَ قلماً يبقى متماسك اللبانات مع جدّة الاحتكاك بصنوف الشهوات وضروب المغريات، فإذا تُرك لعوامل الهدم تتال منه فهي آتيةٌ عليه لا محالة، وعندئذٍ تنفرط المشاعر العاطفية والعقلية كما تنفرط حبات العُقد إذا انقطع سلْكُه، وهذا شأن {.. مَنْ أَعْقَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا} [الكهف: ٢٨] . ا. هـ.

عوائق رمضان ثلاثة: البطنة والسهر والانترنت، فمن قصد الفلاح في هذا الشهر فليخفف من الطعام، ولينم مبكرًا، وليترك الانترنت أو يقلل منه، هاجر الجيل الأول من مكة إلى المدينة في ذات الله، وتركوا أهلهم وديارهم وأموالهم، أفلا يستحق رمضان أن تهجر ما فيه تشويش صدرك وتشتيت بالك!

وكلما شعرت بضعفك أمام هذه العوائق تذكر قوله سبحانه: {لئن تتالوا البر حتى تتفقوا مما تحبون}، وقوله سبحانه: {رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته}.

رمضان شهر الترك، وفي الحديث: "يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي..". ومن ذلك اليوم: أن تدع الانترنت ووسائل التواصل إلا من ضرورة تتأكد أو حاجة تشتد، فافطم نفسك من أجل الله وتألم عدة أيام لتريح أعظم موسم في العام والله يتولاك ويعينك ويرعاك.

إذا كان يشق عليك النوم أول الليل والاستيقاظ في الثلث الأخير منه وتخشى فوات حظك من القيام.. فصلِّ التراويح، وبعد نحو ساعة ابدأ بإحياء الليل حتى يغلبك النعاس، وتحتسب نومتك كقومتك، وتجعل ما بين السحور والأذان للدعاء والاستغفار، وبهذا لا يضيع عليك أكثر

الليل، وإذا اعتدت ذلك وصلت العشر الأواخر من الشهر وقد تيسر لك أن تحيي الليل كله أو
جُلّه، ومن طابت لياليه بالقيام في رمضان طاب له الشهر كله.

لا تتشتت في المسجد الذي تصلي فيه التراويح؛ فحدد مسجدًا أو اثنين، وتنقل بينهما،
واذهب مبكرًا، وعُدَّ كل ما تسمعه من الإمام هذه الليلة رسائل إلهية خاصة، تدبر معانيها، والنقط
مقاصدها، والله يتولاك ويرعاك ويفتح عليك.

اجعل من أوردك في رمضان سورة تُرَكِّز عليها؛ احفظها، واقرأ تفسيرها، وقم الليل بها،
وأكثر من تكرارها، وربِّ نفسك بما فيها، أسأل الله أن يفتح لك من خزائن فضله فتحًا لا إغلاق
بعده.

كم من بابٍ بقي مقللاً طيلة العام، ثم جاء رمضان يحمل المفتاح، فدعاء رمضان مسموعٌ
مرفوع، فحدِّد أدعيتك، ولا تضيع مواطن الإجابة، وادع وألح على ربك ولا تيأس ولا تعجل،
وفضل الله واسع، والله يرزق من يشاء بغير حساب.

كلما كان طالب العلم مشتغلًا بالدعوة طيلة العام اشتدت حاجته إلى تربية رمضان، فالتعبد
في رمضان أصل والدعوة تبع، فلا تعط كل جهدك لغيرك وتتسى نفسك، فرمضان يفوت وكثيرٌ
من الجهد الدعوي لا يفوت.

في النهار وعند الفطر يدعو الأول بدخول الجنة ويدعو الآخر ببلوغ عليين أو الفردوس،
اتحدا في العمل وتفاوتا في الفضل لمَّا تفاضل دعاء كلٍّ منهما؛ فإنَّ دعاء الصائم مجابٌ حتى
يفطر كما صحَّ في الحديث، فاطلب الكثير ولو كنت ذا ذنوبٍ أو تقصير، فإله أكثر، وفصل الله
واسع.

الذنوب في رمضان مصدرها الإنسان لا الشيطان، وهذه فرصة للتمييز بينهما، ويحصل
التمييز كذلك بنوعية الذنب؛ فإن كانت الذنوب من بابٍ واحدٍ فالنفس فيها أصل ووسوسة
الشيطان تبع، وإن كانت من أبوابٍ متفرقةٍ فوسوسة الشيطان فيها أصل والنفس تبع؛ لأنَّ
الشيطان لا يهمه الباب الذي تأتي منه المعصية.

استفدت أصل هذا المعنى من الشيخ الشعراوي رحمه الله.

أقل الوتر ركعة، وأدنى الكمال ثلاث، وأكمل الكمال إحدى عشرة، ولو أطلق نية الوتر انصرفت إلى ثلاث؛ لأنها أقل الكمال، ويجوز الوتر بوحدة، لكنه خلاف الأولى، ولا ينبغي أن يواظب عليه خاصة في رمضان.

وكيفية صلاة الوتر لمن صلى ثلاثاً: إما الوصل؛ بأن يصلي الثلاث بتشهدٍ واحدٍ، وإما الفصل؛ بأن يصلي ركعتين ويتشهد ويسلم، ثم يأتي بركعةٍ منفصلة، والفصل أفضل من الوصل، وجاء النهي عن جعل الوتر كالمغرب بأن يصلي ثلاثاً متصلة بتشهدين، والله أعلم.

من دخل عليه رمضان وهو مشغولٌ بالدراسة الجامعية والاستعداد للامتحانات فليحتسب دراسته من جملة أوراد التعبد، وينوي ذلك، لكن لا ينحط عن صلاة التراويح وتلاوة جزءٍ من القرآن، وليجتهد في التفرغ في العشر الأواخر ما استطاع، وليعوض فوائت الأوراد بكثرة ذكر الله آناء الليل وأطراف النهار؛ فإن للذِّكْرِ أثرًا فعالاً في تهذيب النفس واستدراك النقص.

لا ينبغي للمرأة في رمضان أن تقضي أكثر وقتها في أعمال البيت؛ بل تجعل لها أورادًا تلتزم بها، وتحتسب المثوبة من الله على ما تقدمه لبيتها، وينبغي للأولاد أن يبالغوا في إعانتها؛ فإن حاجة المرأة إلى مقاصد رمضان كحاجة الرجل أو أشد.

الترم صلاة التراويح مع الإمام وصلِّ الوتر معه، واتل خواتيم البقرة قبل نومك، وخواتيم آل عمران فور يقظتك، وقم الليل بمائة آية، وصل الفجر في جماعة؛ فإنَّ أجرَ كلِّ عملٍ من هذه الأعمال الخمسة قيامٌ ليلةٍ كما جاء في الأخبار.

سبعة أعمال يسيرة، كل عملٍ منها بأجر قيام ليلةٍ:

وذلك من جهة الجزاء لا الإجزاء، وهي فرصةٌ لا ينبغي أن تفوت، ودونك هذه الأعمال:

١. صلاة العشاء والفجر في جماعة: فقد أخرج مسلم من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من صلى العشاء في جماعةٍ فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعةٍ فكأنما صلى الليل كله".

٢. **قراءة خواتيم البقرة:** فقد أخرج الشيخان عن أبي مسعود البديري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه".

قال النووي والحافظ ابن حجر: أي أجزأته عن قيام الليل، وقيل غير ذلك. وهذا القول ورد عن راوي الحديث أبي مسعود رضي الله عنه؛ فإنه قال: "من قرأ خاتمة البقرة أجزأت عنه قيام ليلة".

وأخرج الدارمي في سننه أن علياً رضي الله عنه قال: "ما كنت أرى أن أحداً يعقل ينام حتى يقرأ هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة، وإنهن لمن كنز تحت العرش".

٣. **قراءة خواتيم آل عمران:** فقد أخرج الدارمي في سننه أيضاً عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: "من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة". وهذا الخبر ضعفه بعض أهل العلم، لكنه ثابت من عمل النبي صلى الله عليه وسلم؛ فكان إذا استيقظ من النوم يقرأ هذه الآيات وهو ينظر إلى السماء كما ورد في الصحيحين، فتحصّل أنّ الخلاف في ثبوت الفضل لا في ثبوت العمل.

٤. **القيام بمائة آية:** فقد أخرج أحمد في مسنده عن تميم الدارمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة". صححه الألباني، وحسنه شعيب الأرنؤوط بشواهده.

٥. **إتمام صلاة التراويح مع الإمام بما في ذلك صلاة الوتر:** فقد أخرج أصحاب السنن عن أبي ذر رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة". صححه الألباني.

٦. **نية القيام:** فقد أخرج النسائي في سننه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى، وكان نومه صدقةً عليه من ربه عز وجل" صححه الألباني.

٧. **الغسل يوم الجمعة والتبكير للخطبة:** فقد أخرج أصحاب السنن من حديث أوس بن أوس الثقفي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بگر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ.. كان له بكل خطوة عمل سنة صيامها وقيامها". صححه الألباني. وفق الله الجميع لمرضيه.

حتى لا يضيع عليك رمضان هذا العام

هذه ثلاث عشرة وصية بين يديك:

١. **اتل جزأين كل يوم**، تبدأ بالأول بين أذان الفجر والإقامة وتتمه بعد الفجر، وتبدأ بالثاني بعد العصر وتتمه بعد الإفطار، وبهذا يتحصل لك في الشهر ختمتان من غير عناء.

٢. **اجعل رمضان فرصةً للانطلاق في إدراك تكبيرة الإحرام أربعين يومًا**؛ لتحظى ببراءة من النار وبراءة من النفاق بإذن الله ورحمته وفضله.

٣. **حافظ على خماسية الذكر**: بأن تكرر كل ذكر منها مائة مرة وهي: أستغفر الله، سبحان الله، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد.

٤. **امكث في المسجد بعد صلاة الفجر وحتى الشروق**، وصل ركعتين لتخرج بعد ساعة واحدة بأجر حجة وعمره تامة تامة بإذن الله وفضله.

٥. **اقتن تفسيرًا متوسطًا**، وابدأ مشوار التفسير من رمضان هذا العام، واقرأ ما شاء الله أن تقرأ، وواصل بعد رمضان حتى تنهيه ولو طال الزمان. وأنتخب لك واحدًا من هذه التفسيرات الثلاثة: تفسير الوسيط لسيد طنطاوي وأحمد الكومي، أو تهذيب تفسير الطبري لصلاح الخالدي، أو عمدة التفسير لأحمد شاكر، فإن أردت تفسيرًا من مجلد واحد فأختار لك "المختصر في التفسير" الصادر عن مركز تفسير، أو "المعين في تدبر الكتاب المبين" للشيخ مجد مكي وفقه الله.

٦. **حافظ على صلاة ركعتين طويلتين** إما قبل النوم أو قبل السحور أو بعده، واجتهد أن تُطوّلَ فيهما ما استطعت قيامًا وركوعًا وسجودًا ودعاءً؛ فإنَّ الإيمانَ لا يُبني بالركعات الخفيفة، وما تغني التمرة والتمرتان من إنسانٍ جائع، واحرص فيهما على السر؛ ففي الحديث: "صلاة الرجل تطوعًا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسًا وعشرين درجة". صححه الألباني.

ومما يعينك على التطويل وحسن الصلاة: أن تحفظ أذكار الصلاة؛ فإنَّ لها دورًا فعليًا في جلب الخشوع والانتفاع بالصلاة، وقد جمعتها في ورقة واحدة وتم نشرها على قناة

التليغرام الشخصية، وأوردت أكثرها مع الشرح في كتاب "دليل المعتكف" وهو منشورٌ على الشبكة.

٧. **الصائم لا ترد دعوته**، وكم من بابٍ بقي مقفلاً طيلة العام، ثم جاء رمضان يحمل المفتاح، فاستثمر فرصة رمضان؛ فالدعاء فيه مسموع مرفوع، فحدّد أدعيتك، وألح على ربّك، ولا تيأس ولا تعجل، وركز على ما تشتد إليه حاجتك من أمر الدين والدنيا، واستثمر مواطن الإجابة؛ كالسجود وبين الأذان والإقامة وفي السّحر وعند الفطر، فإذا اقترب المغرب فأقبل على الدعاء، فإذا أذن المؤذن وأخذت تقطر.. فلا تضيع هذه اللحظة الغالية بالحديث مع غيرك، فهنا تنتمه العمل، وهنا الجائزة.

٨. **لا توجع قلب أحدٍ في رمضان**، فتلطف مع الجميع ما استطعت، واجتهد أن تدخل السرور على قلب من تُعامل، وأن تزيح كربته، ولو استطعت التصدق على ذوي الحاجة أو أن تقطر بعض الصائمين فافعل، وطوبى ثم طوبى لمن أتى المال على حُبّه لا سيما في أوقات تأكد الحاجة وفي حق الضّعفة وأصحاب التعفف.

٩. **التزم صلاة التراويح مع الإمام وصل الوتر معه**، واتل الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة قبل نومك، وآخر إحدى عشرة آية من سورة آل عمران فور يقظتك، وقم الليل بمائة آية، وصل الفجر في جماعة؛ فإنّ أجر كل عملٍ من هذه الأعمال الخمسة قيامٌ ليلةٍ كما جاء في الأخبار.

١٠. **خَفِّف من الإفطار والانشغال بوسائل التواصل ما استطعت**، وكلما شعرت بضعفك أمام ذلك تذكر قول الله: {لن تتألوا البر حتى تنفقوا مما تحبون}، وقول الله: {رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته}.

١١. **تعمق في التعرف على الله تعالى في رمضان** من خلال حسن التدبر في التلاوة، والقراءة في معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

وأقترح لك كتاب "شرح الأسماء الحسنى" للشيخ عبد الرزاق البدر، أو "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها" للشيخ الجليل، أو "هنيئاً لمن عرف ربه" للشيخ خالد أبو شادي فرّج الله كربته، وكذلك كتاب "موسوعة أسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى" للدكتور محمد راتب النابلسي، وهي متوفرة على الشبكة مسموعةً ومرئيةً كذلك، وهذا الكتاب أهمها من ناحية البناء التربوي. وأنبه على أن أكثر عناية الدعاة والمشتغلين بالعلم إنما هي بتوحيد الألوهية، أما توحيد الربوبية وكذا توحيد الأسماء والصفات فما أخذاً حقهما من العناية والاهتمام رغم محوريتيهما

في سكب الإيمان في أعماق القلب، وعلاج الأدواء النفسية التي بتنا نسمعها كثيرًا من مثل الاكتئاب والإحباط واليأس والتوتر وأضراب ذلك.

١٢. انو أن تعتكف العشر الأواخر، فإن تعسّر ذلك فاعتكف جزئيًا بأن تجعل مفرّك المسجد وتخرج لما يتأكد الخروج إليه ثم تعود، واشترط في نيتك الخروج لما تخرج إليه؛ فعسى الله أن يكرمك بأجر اعتكافٍ كاملٍ بإذنه وفضله سبحانه.

وأخيرًا:

١٣. رتب خُطُوك وَاكْتُبها واستحضرها جيدًا، وحدد عدد الختمات والمقدار الذي تحفظه أو تراجعها والمسجد الذي تصلي فيه التراويح وغير ذلك؛ فإنَّ المُرْتَبِكَ قَلَمًا يحسن، ولو تعجّل فربما كان على شيءٍ من التوتر، وخير التربية والعمل ما كان في هدوءٍ بعيدًا عن التوتر أو الضجيج. والله هو الموفق وحده.

من لطف الله بك أن يُورِّعَ ما تتلقاه من علمٍ على أيام عمرك، فتبقى مرة بعد مرة تقول: أول مرة أسمع بهذا؛ وذلك ليتيسر لك أن تعمل بما تعلمه من غير سبق تقصير، وهذا من آثار اسم الله اللطيف.

وعليه؛ فإذا ابتغيت دوام الترقى في معراج الخير والإيمان فاعمل بكلِّ عملٍ يبلغك ولو مراتٍ قليلة، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

من أهم وظائف رمضان:

١- أن تطهر قلبك بكثرة الاستغفار والتوبة والحسنات الماحية حتى تخرج من رمضان وقد غفر الله ذنبك وبَيَّضت صحيفة عملك فيما تقدم من عمرك.

٢- أن تُرتِّبَ شخصيتك وتنظم حياتك، حتى لكأنك مؤسسة لها نَظْمٌ إداريٌّ متينٌ تمشي على الأرض.

٣- أن تُخرِجَ من نفسك سُومَ الهموم والأحزان والاكتئاب والإحباط، وتُقبِلَ على الله وعلى أعباء الحياة مع تقلب أحوالها بجَلَدٍ وعزمٍ وسكينة نفس واطمئنان قلب فتستمتع بالزمن والعمل ولو كنت ذا بلاء.

٤- أن تستدرك فيه ما فاتك من طاعات في العام؛ فتضاعف التلاوة والذكر والقراءة والدعاء والصدقة وبذل المعروف.
والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

إحياء الليل بالصلاة عملٌ مركزيٌّ في رمضان، وهو أولى من نوافل الرباط حيث لم تكن نوبة الحراسة على المجاهد، ومن تتفّل بالرباط وجمع معه الصلاة فهو أكمل، وما ألد اجتماع الصلاة والرباط على الثغور معًا إذ تجتمع تربية الحراب والمحارِب معًا!

من شقّ عليه تدبّر القرآن لعدم الاعتياد فليجتهد في إدراك المعاني إجمالاً، وما تعسر فهمه فليُنظر في تفسيرٍ مختصرٍ يجعله بصحبته.
ولئن فاتك حظُّك من التدبّر فلا يفوتك حظُّك من كثرة التلاوة وتعدد الختمات؛ فإنَّ القرآن كثير البركات واسع الخيرات يؤجر العبدُ على تلاوته ولو لم يفهم معانيه بل ولو كان أعجمياً؛ وذلك لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنةٌ، والحسنة بعشر أمثالها".

رمضان تذكيرٌ بمشروع الأمة الأعظم والذي يتمثل في تفعيل الهوية واسترداد الحكم وتخليص البلاد الإسلامية من الاستعمار بالوكالة أنكد صور الاحتلال.
وذلك أنّ الأمة الإسلامية شرقاً وغرباً تصوم وتطهر في آنٍ واحد ولكن قسّمها المستعمر لدويلاتٍ صغيرة ليتمكن من ناصيتها ونهب ثرواتها والتحكم في قرارها.
روى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون".
وبُنيت الأحكام الفقهية على ذلك؛ فلا يجوز الخلاف في أصل العبادة، ولهذا يجب على المسلم أن يبدأ الصيام مع بلده ويفطر معهم ولو تعددت المطالع.
والاتحاد في العبادة يُؤذن بالصدق في أرجاء الأمة بكافة مكوناتها وجماعاتها وأبنائها أن يتحدوا ولو في الهموم المشتركة؛ والتي يتصدرها إزاحة الاستبداد والاستعمار، وكلُّ خطوة تُقطع في ذلك تُعدُّ من عمَد المنجزات المركزية التي تُبشّر بعصرٍ كريمٍ من إمامة الأمة وإقامة دينها واستعادة أمجادها؛ فإنَّ الدور بحسب سنّة التداول لنا لا علينا.

من أجَلِ غايات العابد في رمضان هذه الثماني:

١. التعرف على الله تعالى، وذلك من خلال أربعة أشياء: آياته القرآنية، وآياته الكونية، وأسمائه وصفاته، وسننه في خلقه التي تُعرف بفقهِ السنن.
٢. تقوى الله تعالى، ويُعرف ذلك بزيادة الحسنات وقلة السيئات والجد في الخشية.
٣. مغفرة الذنوب.
٤. فهم الشريعة من خلال حسن النظر في معاني القرآن أثناء التلاوة.
٥. نقاء النفس وتخليصها من التشنت.
٦. التحصل على خاتم التوفيق.
٧. شحن النفس بالأمل والفأل وصلاح الحال وراحة البال.
٨. تحقيق الحوائج من خلال التزام الدعاء.

إذا دخل رمضان طرأت تغيراتٌ أربعةٌ في الكون:

١- تُصَفِّدُ الشياطين، وبهذا يضعف التزيين والإغراء فيبقى الصائم على حيويته من الإقبال على الخير وهجر الشر.

٢- تُفْتَحُ أبواب الجنة، وهذا يؤذن بفتح أبواب الحسنات، وعندئذٍ لا يوجد كبير مجاهدة في فعل الطاعات، ولهذا تجد الرجل يصوم النهار ويصلي التراويح ويقوم الليل ويختم ختمةً قرآنيةً أو أكثر ويتصدق ويصل الرحم ويذكر الله كثيرًا وغير ذلك الكثير مما يتيسر له.

٣- تُغْلَقُ أبواب النار، وهذا يؤذن بغلق أبواب السيئات، وحينئذٍ لا يوجد كبير مجاهدة في ترك السيئات، ويمكن أن يمضي الشهر كله من غير أن يُرْهَقَ ظهره بأحمال الذنوب، وقد كان قبلُ يعاني السيئات ويقاسي الخطيئات ويجاهد أشد المجاهدة حتى يجد الاستقامة.

٤- يتوقف القانون المعتاد للأخرة؛ فالأصل أنها تُطَلَّبُ ولا تُسْتَجَدَى ولا تستجدي؛ لأنها عزيزةٌ في نفسها، لا تزاحم القلب لو امتلأ بالدنيا، بخلاف الدنيا؛ فإنها ذليلةٌ تزاحم الآخرة لو امتلأ القلب منها.

ولهذا لو تركتَ وردك من القرآن يومًا أو أسبوعًا أو شهرًا أو سنةً أو دهرًا ما تألمت، بينما لو تركتَ طعامك يومًا واحدًا ما تحمَّلت، مع أنَّ حاجة الروح إلى القرآن أشد من حاجة الجسد إلى الطعام.

وجاء ذِكْرُ هذه التغيرات الأربعة في حديثٍ واحدٍ؛ فقد أخرج الترمذي وابن ماجه وغيرهما بسندٍ صحيح من حديث أبي هريرة أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان أول ليلة من

شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، والله عتقاء من النار وذلك كل ليلة".

فيا أيها الفاضل: قد فتح الله لك كل بابٍ وأزال كل حاجز لتدخل، فلا تقصر في الدخول أو تتقهقر، ولهذا رغم أنف رجل أدرك رمضان ولم يغفر له. فتقدم ولا تياس، ولا تستعظم ذنوبك؛ فإنها تطيش في مقابلة عفو الله وكرمه، وهذه أيام الخوض في رحمة الله جلّ جلاله، وقد قال الله الرحيم الودود: {والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً}، وقال سبحانه: {ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيمًا}.

صلاة التراويح عملٌ مركزيٌّ من أعمال رمضان، واتفاق العلماء منعقد على أن قوله صلى الله عليه وسلم: "من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدّم من ذنبه" أنه التراويح. ولهذا من فقه الرجل أن يحتشد لها قوته فيصليها على أكمل الوجوه، ومن ذلك أن يقصد مسجدًا يصلّيها عشرين ركعة بتؤدة وخشوع، والله الموفق.

في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدّم من ذنبه". وقوله: "إيمانًا" أي: تصديقًا بوعده الله بالثواب عليه والاعتقاد بأنه حقٌّ وفرضٌ وطاعة. وقوله: "احتسابًا" أي: إخلاصًا لله وطلبًا للأجر لا لقصدٍ آخر من رياءٍ أو غيره مما يخالف الإخلاص.

رمضان في حياة المغترب والمُشردّ والمهاجر ليس كرمضان في حياة المقيم في بلده وأهله، فهو في حقّهم كالجهد في سبيل الله، فيه من اللأواء ما فيه، لكن رمضان نفسه كما أنه يُذكر بالداء إلا أنه يحمل الدواء ويلبّس الشفاء، فليتجلد من كان بعيدًا عن أهله، فإنما الدنيا أيام، والغالب أن أولها عناء وجوفها عداء وآخرها هناء، والله هو المستعان وحده.

يأتي رمضان وآلاف الدعاة والعلماء وطلبة العلم في سجون الأنظمة الخائنة، صدق الشيخ عمر الحدوشي وفقه الله إذ قال: السجن هو المكان الطبيعي للرجل الحر في الأمة المستعبدة.

لن تقوم لأي بلدٍ قائمةٌ ما دامت تعتقل علماءها ودعاتها وخيرة شبابها ورجالها، اللهم فرجًا قريبًا لكل من غيَّبته السجون عن أهله.

ألا لعنة الله على الظالمين.

ألا لعنة الله على الظالمين.

ألا لعنة الله على الظالمين.

تم بحمد الله

تم النظر فيها:

صبيحة الأربعاء ١-٩-١٤٤٧ هـ، الموافق ١٨-٢-٢٠٢٦ م.